

كذا في الكنز (١٦١/٢). وعند الدينوري عن الشعبي قال: قال علي بن أبي طالب: يا ابن آدم لا تعجل هم يومك الذي يأتي على يومك الذي أنت فيه، فإن لم يكن من أجلك يأت فيه رزقك، واعلم أنك لا تكسب من المال فوق قوتك إلا كنت فيه خازناً لفيرك. كذا في الكنز (١٦١/٢). وأخرج ابن عساكر عن سعد رضي الله عنه: أنه قال لابنه: يا بني إذا طلبت العناء فاطلبه بالقناعة، فإنه من لم يكن له قناعة لم يفته مال. كذا في الكنز (١٦١/٢).

هدي النبي ﷺ وأصحابه في النكاح

نكاح النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها

أخرج الطبراني عن جابر بن سمرة رضي الله عنه - أو رجل من أصحاب النبي ﷺ - قال: كان النبي ﷺ يرعى غنماً فاستعلى الغنم^(١)، فكان في الإبل وهو وشريك له، فأكرها أخت خديجة، فلما قضوا السفر بقي لهم عليها شيء، فجعل شريكهم يأتيها فيتقاضاهم ويقول لمحمد: انطلق، فيقول: «أذهب أنت فإني أستخبي»، فقالت مرة - وأناهم -: فأين محمد؟ قال: قد قلت له فزعم أنه يستحبي، فقالت: ما رأيت رجلاً أشد حياءً ولا أعف ولا ولا، فوقع في نفس أختها خديجة، فبعثت إليه فقالت: انت أبي فاخطبني، قال: «أبوك رجل كثير المال وهو لا يفعل»، قالت: انطلق فألقه فكلمه، فأنا أكفيك وانت عند سكره، ففعل، فأناء فزوجه، فلما أصبح جلس في المجلس فقبل له: أحسن زوجت محمداً، فقال: أو قد فعلت؟ قالوا: نعم، فقام فدخل عليها فقال: إن الناس يقولون: إني قد زوجت محمداً، قالت: بلى، فلا تسفهني وأيك فإن محمداً كذا، فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت إلى محمد ﷺ بأوقيتين من فضة أو ذهب وقالت: اشتر خلة وأهدها لي وكيشاً وكذا وكذا، ففعل. قال الهيثمي (٢٢٢/٩): رواه الطبراني والبيزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوائلي وهو ثقة، ورجال البيزار أيضاً إلا أن شيخه أحمد بن يحيى الضوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح، وقال فيه: قالت: وأنه غير مكروه - بدل: سكره، وقالت في الحلة فاهدها إليه - بدل إلي. انتهى.

وعند أحمد والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما - فيما يحسب حماد - أن رسول الله ﷺ ذكر خديجة وكان أبوها يرغب عن أن يزوجه، فصنعت طعاماً وشرباً فدعت أباهما

(١) «استعلى الغنم»: تركه ورعى الإبل.

ونفراً من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا^(١)، فقالت خديجة: إن محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني إياه، فزوجها إياه، فخلقت^(٢) وألبسته حلة - وكذلك كانوا يفعلون بالآباء -، فلما سُرى عنه سكره نظر فإذا هو مُخلَّقٌ وعليه حلة، فقال: ما شأني؟ ما هذا؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟! لا لعمرى! قالت خديجة: ألا تستحيي؟ تريد أن تُسَفِّهَ نفسك عند قريش تخبر الناس أنك كنت سكران؟ فلم نزل به حتى رضي - ورجلها رجل الصحيح، كما قال الهيثمي (٢٢٠/٩).

وعند ابن سعد (١٣١/١) عن نفيسة قالت: كانت خديجة بنت خويلد امرأة حازمة جلدة^(٣) شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً، وأكثرهم مالاً، وكلُّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني ذبيباً^(٤) إلى محمد بعد أن رجع في غيرها من الشام، فقلت: يا محمد، ما يمنعك أن تزوج؟ فقال: «ما بيدي ما أتزوج به»، قلت: فإن كُفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: علي، قال: «أنا أفعل»، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ات الساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها، فحضر ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فزوجه أحدهم، فقال عمرو بن أسد: هذا البضع لا يقرح أنفه^(٥)! وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة؛ ولدت قبل القبيل بخمس عشرة سنة.

نكاحه ﷺ بعائشة وسودة رضي الله عنهما

أخرج الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما تُوفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن الأوفى رضي الله عنها - امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك بمكة - : يا رسول الله ألا تزوج؟ قال: «هن؟» قالت: إن شئت بكرة وإن شئت ثيباً،

(١) «ثملوا»: أي أخذ فيهم الشراب (الخمر).

(٢) «خلقت»: أي وصفت له الخلق وهو طيب معروف مرتب - يشخذ من الزعفران وغيره من أنواع الثيب وتغلب عليه الحمرة والصفرة. «النهاية» (٧١/٢).

(٣) «جلدة»: من الجند وهو القوة والصبر. «النهاية» (٢٨٤/١).

(٤) «ذبيباً»: من ترسله ثيابك بالأخبار.

(٥) أي هو كنف لا تبرد نكاحه، وأصله أن الفحل الهجين إذا أراد ضرب كرائم الإبل فرعوا أنفه بنحو عصا ليركها.